**7-5 نظرية أنساق الأسرة وعلاجها (نظرية تعدد الأجيال بوين)**

تنسب هذه النظرية إلى **ميري بوين** (Murry Bowen) وهو واحد من أكبر الأسماء في تاريخ علاج الأسرة، حيث توصل في بحوثه إلى نظرية في كيفية الارتباط بين الأنماط العلائقية الأسرية ونمو مرض الفصام.

ولقد بدأ بوين في الاهتمام بعلاقة المريض الفصامي مع أمه، حيث وجد أنها علاقة تكافلية تعايشية وهذه العلاقة هي جزء من نسق انفصالي غير سوي تتورط فيه الأسرة. **(**علاء الدين كفافي، 2009، ص 417)

وتعتمد هذه النظرية على متغيرين متداخلين وهما:

* مستوى تمايز الفرد.
* درجة القلق في مجال الفرد الانفعالي.

حيث أنه على الأسرة السوية أن تحدث توازنات بين الحاجات الاتصالية والحاجات الاستقلالية.

**المعية والاندماج** الحاجات الاتصالية

**التفرد** الحاجات الاستقلالية

**7-5-1 مفاهيم نظرية بوين Bowen:**

* **المفهوم الأول:**

**المثلثات:** في حالةالصراع والتوتر بين فردين فإنهما يستدرجان طرفا ثالثا ليكون معهما مثلثا علائقيا وفي الغالب إذا كان التوتر بين الزوجين فإنهما يستدرجان أحد الأطفال ليكون هذا المثلث وإن لم يكن موجودا فقد يستدرجان المعالج ليكون هذه العلاقة.

يحبذ الزوجان كطرف ثالث في العلاقة لتقليل التوتر والقلق والوصول إلى التوافق، لكن الصراع لم يحل ومع مرور الوقت إذا لم يصل الزوجان إلى حل فإن الوضع يزداد سوء.

* **المفهوم الثاني:**

**العمليات الانفعالية في الأسرة:** هناك أربع طرق لتخفيض التوتر داخل الأسرة وسلوك الأسرة لهذه الطرق يدل على اضطراب وظائف العلاقات لأنها تتم على حساب فرد أو أكثر من أفراد الأسرة:

**التباعد الانفعالي:** أي الابتعاد عن الطرف الآخر "الطلاق العاطفي".

**الصراع الزواجي:** تناوب فترات الاقتراب والتباعد بين الزوجين أي الشجار ثم الإحساس بالارتياح.

**سوء أداء الوظائف عند الزوجين:** وهو تبني حل وسط لتحقيق الانسجام حيث يستسلم أحد الطرفين لتحقيق الانسجام لكنه ينمي شعور هذا الطرف بأنه يتحمل وحدة تكاليف الحفاظ على السلام.

**تضرر الأطفال:** بدل التركيز على الطبيعة الحقيقية للتوتر فإن الزوجين يركزان انتباههما على الأطفال وهو ما يسمى باتخاذ الطفل ككبش فداء.

* **المفهوم الثالث:**

**عملية إسقاط الأسرة:** يحدث غالبا من قبل الأم عندما تسقط مخاوفها الشخصية على الطفل ومشاعرها السلبية اتجاه نفسها وتقوم بإسقاطها على الطفل وبالتالي تعامله بأنه يتصف بتلك الصفات، ويستجيب الطفل لهذه الإسقاطات ويصبح قلقا، وقد ينخرط في سلوك يؤكد وجهة نظر أمه.

* **المفهوم الرابع:**

**تمايز الذات:** شبه الابن المريض وأمه بأنهما توأمان ملتصقان ببعضهما البعض انفعاليا، وهذا ما يسبب الفصام لدى الطفل.(علاء الدين كفافي، 2009، ص 412)

وتمايز العملية العقلية عن الانفعالية، الأشخاص غير المتمايزين عن الآخرين وهؤلاء تكون ردود أفعالهم عاطفية انفعالية، وغير قادرين على اتخاذ موقف واضح وقد تستمر الأفكار اللاتمايزية لاجيال متعددة ويميل الأشخاص ذوي مستويات التمايز المختلفة إلى الزواج من بعضهم.

وطبقا لهذا المفهوم فإن الأطفال ينمون وقد حصلوا على مستويات مختلفة من تمايز الذات عن الأسرة، فالبعض منه يستطيع أن يفصل بنجاح لكي يصل للنضج بينما يبقى البعض أسير كتلة الأسرة.

* **المفهوم الخامس:**

**عملية النقل عبر أجيال متعددة:** يبدأ المرض من جيل الأجداد إلى الآباء ليصاب به أحد الأبناء بالمرض.

* **المفهوم السادس:**

**البتر الانفعالي**: هو الانفصال الكامل عن النسق الأسري لكنه ليس حلا لأن الفرد يبقى حاملا درجة كبيرة من الخوف من فقدان الذات، وسوف يعوض ذلك باندماجه في علاقات أخرى مهددة أو ضارة.

* **المفهوم السابع:**

**وضع الذرية:** يقصد به ترتيب الأولاد داخل الأسرة حيث أن هناك صفات ترتبط بكل ترتب فزواج الابن الأكبر من الابنة الصغرى له دلالاته وتفسيراته ويختلف الاندماج الأسري من حالة لأخرى.

* **المفهوم الثامن:**

**عمليات انفعالية متجمعة (سيرورات):** التوازن يتمحور حول أداء الوظائف الانفعالية في الأسرة وتحقيق التوازن بين التفرد والمعية في مواجهة القلق الاجتماعي.

**7-5-2 علاج الأنساق الأسرية:**

يتمثل في تحقيق التوازن بين الاندماج والتفرد Individuality and Togetherness حيث ينفذ كل فرد في الأسرة من الاندماج في كتلة الأنا الأسرية غير المتمايزة وأن يحصل على التمايز الذاتي إن حدث واندمج مع الأسرة. وإذا استطاع المعالج أن يحقق التمايز في الأسرة لفرد ما فسوف يتبعه الأفراد الآخرون ، ويهدف هذا العلاج إلى تخفيض القلق الانفعالي داخل جو الأسرة فعندما يصبح الأفراد غير مندمجين فإن نسبة القلق تقل.

ويعتبر بوين أن الطفل الذي تظهر عليه الأعراض أو العضو المريض في الأسرة ليس ضروريا في الجلسات العلاجية حيث يتعامل في الغالب مع الزوجين، لأنه يعتقد أن مشكلة الأسرة دائما بين الزوجين.

كما لا يعمل بوين على المشكلات الحالية لأنه يرى أن المشكلات داخل الأسرة من أعراض العمليات الانفعالية داخل النسق الأسري، وإذا ما استطاع إقامة التوازن الانفعالي داخل الأسرة فإن المشكلات تختفي ، كما يذكر بوين أنه لا ينبغي على المعالج أن يندمج ضمن النسق الأسري وأن يحافظ على تمايزه.

ولقد اهتم بوين بإسقاط الأسر لمشاعرها جزئيا على أحد الأفراد (الأعضاء) ورد فعل هذا العضو على الأعضاء الآخرين وكان بوين يعتبر نفسه مدربا حيث يساعد الوالدين على التفكير بطرق مختلفة كل واحد مع الآخر، ومع أطفالهم للوصول إلى أقل حد ممكن من المشاعر غير البناءة في الأسرة. (عبد الفتاح محمد الخواجا، 2009، ص 253)

يهدف هذا النظام من العلاج إلى تحقيق التمايز وتقليل القلق حيث يعمل المعالج مع الزوجين وعند الانتهاء ينتقل إلى باقي أفراد الأسرة، ويجب أن يكون المعالج محايد ومتمايز والتغيير يجب أن يحدث مع جميع أفراد الأسرة وليس واحد فقط.

ويتمثل دور المعالج في تدريب أفراد العائلة على التفاعل حيث يوجه العملية من خلال مجموعة من الأسئلة حيث يكون واعيا عن كيفية التأثير في العائلة وأن يركز على جميع أفراد الأسرة وليس على فرد واحد.